هذه الدنيا وجدوا لهم طريقاً يتكبون به عن القانون الذي سن للموتى فلا يحتاجون الى ان يؤدوا ماعليهم من رسوم المكس . وهذا الطريق لا يستحسنه علماء الصحة ولا يوافقون عليه . لكن لا يمكن للموظفين ان يشددوا فيه ويعسفوا خوفاً من ان يؤدي بهم هذا التشديد الى مالا تحمد «٢٤» عقباه فماذا فعل اهل العوز المتدينون الذين لا تمكنهم حالهم من تادية ماحتم على الدفن ؟ — انهم لجأوا الى وسائل تخفي جثة الميت على الموظفين بجباية المكس . فتارة يقطعون الميت اربا اربا وطوراً يطحنون عظامه حتى تغدو كالدقيق «٢٥» واخرى يجعلون تلك الاعضاء تحت ثيابهم التي يتسترون بها من الداخل . وبالجملة يستعملون وسائل لا تخطر على بال بشر ليتوصلوا الى ان يخلطوا رمم الميت بالرمال التي تسفيها ارياح كربلاء «٢٦» حتى يقال عنه انه احصي بين موتى تلك المدينة الحسينية .

«البقية تاتي»

﴿ سوق الشيوخ ﴾

Note historique et géographique sur Souq - ech - Chioukh.

١ . موقع هذه المدينة وحدودها

قضاء سوق الشيوخ من مدن العراق الحديثة واقع على ضفة الفرات اليمنى قريباً من الدرجة ٣٠ عرضاً ونحو الدرجة ٤٤ طولاً من باريس وهو في جنوبي لواء المنتفق . — يحده شمالاً وشرقاً الفرات . وجنوباً وغرباً الصحراء الشامية وهو يبعد ٤٠ كيلو متراً عن الناصرية وهو تحتها

«٢٤» لو ارادوا لفعلوا . «٢٥» كذب صراح لانا لم نشاهد ولم نسمع برجل طحن عظام ميته . وكذلك من العراقيين من اهل النجف وكربلاء نفسيهما .

«٢٦» اعلم ان كل ماجاء في المقالة من اسم كربلاء في ما يتعلق بالدفن فصحيحه في النجف .

و١٤٠ كيلو متراً عن غربي البصرة على خط مستقيم و١٣٠ كيلو متراً في جنوب غربي العمارة على خط مستقيم ايضاً ·

٢· مؤسس سوق الشيوخ

هو الشيخ ثويني المحمد جدّ الاسرة السعدونية· وذلك انه لما كان حاكماً كبيراً في العراق ، يمتد حكمه من الفرّاف والبصرة الى ماقارب الكويت من جهة· ومن الجزيرة الى ماحواليها من الجهة الاخرى اصبح نفوذه عظيما على كثير من عشائر العراق ونجد وقبائلها· وكان معه في غزواته وفتوحاته سوق متنقلة وهي عبارة عن خيام تجار وباعة ينزلون قريباً من الاعراب اذا ضربوا مضاربهم وخيامهم فتقوم سوقهم ويعرضون فيهامايحتاج اليه من لباس وآنية وخرثي واثاث وتبغ «اي تتن» ويعارضونها بغيرها من وبر وصوف وسمن «دهن» وبقل وخضرة وغيرها· وبوجد مثل هذه السوق الى يومنا هذا مع القبائل الرحل ·

وعليه كان مع الشيخ ثويني واعرابه سوق تقام اينما حلّ والى حيثما رحل· ثم ان اعراب ثويني رغبوا في ان تقام سوق دائمة قريبة من الفرات في الصقع الذي ترى فيه اليوم سوق الشيوخ لطيب مائه وحسن هوائه وكثرة مرعاه فاذن بذلك فاشتق اسمه من الغاية التي وضع لها· وقبل ان يعرف بهذا الاسم سمي سوق النواشي وهو اسم عشيرة من عشائر العراق

وكان الشيخ ثويني يعطي تجار الشيوخ مئات من نقود الفضة والذهب بمنزلة قرض يستفيدون من نفعها و يردونها اليه حينما يطلبها منهم او يطلب عوضاً منها· وكان اغلب شيوخ القبائل يمتارون من تلك السوق فعرف

باسمهم جميعاً. ومات اسم سوق النواشي .

٣ . تاريخ بنائه وحالة هوائه

قوبت سلطة ثويني واتسع ملكه من نحو سنة ١١٥٠ ه = ١٧٣٧م الى نحو سنة ١٢٠٠ ه = ١٧٨٥م. واختلف في سنة تاسيس السوق . فمن قائل انه كان سنة ١١٦٢ ه = ١٧٤٩م وفي قول آخر كان سنة ١١٧٥ ه = ١٧٦١—١٧٦٢م والاصح القول الاخير على ما نقله احد العارفين الثقات من اهل تلك الاصقاع. لان اعظم ايام الشيخ ثويني هي من سنة ١١٦٥ ه الى يوم قتله«١» الذي وقع سنة ١٢١٢ ه = ١٧٩٧م في مكان اسمه الشبكة«٢» وبعد وفاة الشيخ الكبير اصبح سوق الشيوخ مركزاً لمهمات شيوخ المتفق ومخزناً لذخيرتهم وموئونتهم. وملجأ حصيناً يلجأون اليه كلما احتاجوا اليه. فكم من حاجة قضيت فيه او كم من دم

(١) قتله عبد اسود من عبيد عبد العزيز ابن سعود اسمه طعيس وقصة قتله طويلة دونك ملخصها : « بعد ان اتسع ملك الشيخ ثويني خرج الى نجد (ولخروجه قصة عجب من قتله تدل على ما كان عليه من الشهامة وعظم النفس وكبر الهمة) وكان يعلم ان لا قوة هناك تقابله. فاتى العلماء عبداً بليداً وابصة سمع . فاعطوه كتباً وشدوها على جنبيه ثم قالوا له: خذ هذا الرمح (واعطوه رمحا مزركشاً) واذهب الى ثويني واطعنه به فان قتلته اذكر الله وان ذكرته لاتخف قاتلا لان هذه الكتب المشدودة على جنبيك تنقلب اجنحة تطير بها وتكون مع الملائكة مسبحاً الله. فصدق العبد كل ما قيل له واعتقل رمحه وسار متوجها نحو الشيخ حتى جاء خيمته وكان قد ضرب له مضرباً قرب ماء الشبكة والرجال يلهون ويلعبون ويغنون حوله . فاخترق العبد الجمع ولم يتصور احد انه يريد الفتك به وطعنه بالرمح فاصاب مقتلاً منه فجندله على الارض يختبط بدمه. فحاول العبد الطيران فلم تنبت له الاجنحة ولم يحضره منطاد ليركبه فقتل من ساعته بجانب قتيله .

«٢» الشبكة ماء عذب على طريق حائل والقصيم . وهو يوجد الى يومنا هذا تنزل حوله الاعراب وترده الغزاة.

سفك على ارضه! وكم من امير اغتيل على صعيده! وكم من هدية اوعطية جزيلة اكرمت بها في بيوته! الى غير ذلك من الامور التي لاتحصى ولا تعد! — الاّ انه لما ضعفت قوة المنتفق وانتكثت مرائر امرائهم وشيوخهم ووقع بين رؤسائهم اختلاف الكلمة اشتد نفوذ الدولة هناك فادخلته في جملة ما ادخلته في املاكها وقيد في سجلات املاكها وانشئ في ذلك الصقع نواحٍ واقضية والوية وجعلت السوق قضاءً سنة ١٢٨٨ هـ « = ١٨٧١ م »: ثم اخذ بالتقهقر والانحطاط حتى غدا في سنة ١٣١٥ هـ = ١٨٩٧ م بمنزلة مدبرية وان كان فيه قائم مقام. وذلك باعتبار خطورته وانحطاط رقيه ورجوعه القهقرى عن سابق ما كان عليه من الشان والمنزلة.

اما سبب هويه او تسفله فهو انقطاع الاعراب عن الامتيار منه ووخامة ارضه وكثرة الامراض والحميات التي تفتك باهاليه لان البطائح والاهوار تحيط به من كل جانب وتفسد هواءه. بينما كان في السابق بعيداً عن كل غمق ووبالة. وذلك لان الشيخ ثويني كان قد افرغ جهده في منع وصول مياه طغيان دجلة اليه. بخلاف مايحدث الان فان اغلب الانهار قدطمت اودفنت فانتشرت المياه في كل جهة بدون رادع يردعها اوحاجز يحول دونها واذلاتجد مجرى اومصباً تعدر اليه تبقى هناك مدى السنة فتخرب وتدمر وتتلف وتمرض وتقتل وتفتك بدون معارض اومحاسب ومن اسباب انحطاطها معاودة الطاعون اياها من حين الى حين واشد طواعينها الذي فتك بها سنة ١٨٣٢ فانه لم يبق ولم يذر.

٤. سكانه وتجارته

كان سكان سوق الشيوخ من عرب ثويني واهالي نجد لاغير وكانوا

كثيرين الى قبل نحو خمس عشرة سنة وكان عددهم على الوجه الآتي :

مسلمون شيعيون	٢،٢٥٠
« سنيون	٨،٧٧٠
صابئة	٧٠٠
يهود	٢٨٠
المجموع	١٢٠٠٠

وكان عدد بيوتها في ذلك العهد ٢٠٠٠ بيت و ١٥٠٠ حريفة «بيت يشبه الكوخ» وكان فيها مسجدان للسنة ومسجد للشيعة وحمام واحد وخان و ٢٤٠ دكاناً وه قهوات. واما اليوم فلا يوجد فيها اكثر من ٤ الاف نسمة وهم مقسومون ثلاثة اقسام وهي: ثلاثون بالمائة منهم من اهالي نجد وهم وهابيون. والثلاثون الآخرون من البغداديين والاربعون الباقون من سائر اهل العراق ويطلق عليهم اسم « الحضر » واكثر التجارة بيد الحضر. و بياعاتهم هي كل ما تطلبه البادية من البسة وثياب واحذية يليها في كثرة البيع ثوابل « وهي الاسقاط بلسان بعضهم والعطارية بلسان الآخرين » و بزور وحبوب وقطاني وما شابهها. ومن اهم تجارته الخيل فهي من اجود خيل البلاد لان اصل اغلبها من نجد وما جاورها.

٥. زراعته وصناعته

زراعة السوق الشلب « من انواع الارز أو التمن » والذرة «ويسمونها الاذرة » والدخن والحنطة والسمسم والشعير والمرطمان والماش. وواردات الزروع هي على الاقل الف طغار « اوتغار والتغار يختلف وزنه باختلاف ديار العراق واختلاف الموزونات. واختلافه بين ١٠٠٠ و ١٥٤٠ كيلو غراماً « والمياه هناك كثيرة كلها متدفقة من الفراتين. وهم يزرعون

ايضاً على شواطئ البطائح الاّ ان زراعتهم قليلة بالنسبة الى مياههم واتساع اراضيهم وكثرة فلاحيهم . ولعل اسباب تقهقر زراعتها كثرة الفتن المستمرة نيرانها بين عشائر تلك الربوع .

واما صناعة السوق فليست مما يشار اليها بالبنان وكل مافيها هو عبارة عن معرفة ماتمس اليه حاجة البدوي ومعروف ومبتذل في سائر الديار العراقية . الاّ ان اهاليها مشهورون بحياكة الاعبئة المخططة وهي معروفة في ديارنا باسم الاعبئة الشيخلية نسبةً عامية الى سوق الشيوخ . ومن لايحسن الحياكة يتعلم الحدادة وحدادتهم منوقفة على صنع المساحي وجميع آلات الزراعة البسيطة العمل . والصباغة من خصائص الصابئة « المعروفون بالصبة والواحد منهم صبي بضم الاول وكسر الثاني المشدد » وكذلك النجارة وجلّ نجارتهم منوقفة على عمل المشاحيف « جمع مشحوف راجع لغة العرب ٢ : ١٠٢ » واما اليهود فمعظم اشغالهم قائمة على البيع والشراء والاقراض بالربى الفاحش .

٦ . قسمته وحكومته

ليس في هذا القضاء الاّ ناحية واحدة هي ناحية بني سعيد . وفيه قيم مقام لادارة القضاء . ومدير لادارة الناحية . يساعدهما مجلسا ادارة .

٧ . العلم فيه

لاشأن يذكر للعلم هناك . وسكانه لايعرفون الصحف ولا الصحافة الاّ من ندر . وجملة من يطالع الكتب وبعض الجرائد النادرة لايجاوزون عشرة او خمسة عشر واغلب هؤلاء من اهالي نجد .

وفيه اربعة كتاتيب يتردد اليها نحو ٥٠ طالباً وفي ايام بدء الشتاء

٦٠ او ٧٠ وفي ايام الحصاد ٣٠ وهي مقسومة على هذا الوجه :

٣ كتاتيب للمسلمين وفيها ٣ معلمين و ٤٠ طالباً وكتاب واحد للصابئة . وفيها معلم واحد و ١٠ طلاب .

سليمان الدخيل

صاحب الرياض

افادة عن كتاب الفرق بين الصالح وغير الصالح

Le Ms. de Ghazzâly : El-Farq beïn es-Sâlih wa gheïr es-Sâlih.

كتب الينا حضرة العلامة المستشرق الاسباني مغويل آسين بلاثيوس رسالة ومن جملة ماذكر فيها عبارة تتعلق بكتاب الفرق بين الصالح وغير الصالح قال حرسه الله :

ذكرتم هذا الكتاب في مجلتكم في عدد آب سنة ١٩١١ في الصفحة ٥٩ - ٦٣ وانه كتاب مستقل قائم براسه . والذي اراه انه القسم الثاني من كتاب الغزالي بنفسه المعروف باسم : « التبر المسبوك في نصيحة الملوك » وقد طبع في مصر في مطبعة الآداب والمؤيد سنة ١٣١٧ هـ وقارئ هذا السفر يطلع على ان كتاب التبر الذي انشأه المؤلف المذكور باللغة الفارسية انما الفه للسلطان محمد بن ملك شاه وهو مقسوم قسمين : القسم الاول يحوي عشرة اصول وعشرة فروع في الايمان والعدل . وعين لسقي شجرة الايمان . والقسم الثاني يبتدئ في الصفحة ٤٠ ويشتمل على سبعة ابواب . ومضامينها واسماؤها مثل مضامين واسماء كتاب الخط المذكور في مجلتكم . ودونك الان صفحات رؤوس الفصول في الكتاب المطبوع الفصل ١ ص ٤٠ . الفصل الثاني ص ٨٣ الفصل الثالث ص ٨٩ الفصل الرابع ص ٩٣ . الفصل الخامس ص ١٠٤ الفصل السادس ص ١١٥ الفصل السابع ص ١٢٣

اذاً اظن ان السيد مرتضى في كتابه الاتحاف ١٩ لم يتكلم عن كتاب الفرق الا لانه كان قد توهم ان هذا الكتاب يختلف عن كتاب التبر وانه مستقل عنه . والمثال الذي تذكره اغة العرب وقد استلته من الباب الثاني موجود برمته

وبعبارته فى كتاب التبر فى الصفحة ٨٩ . ومن سياق هذا المثال اخذ على ما ظن اسم الكتاب الخطى الذى نقش على صدره ومن هذا السياق ايضاً نشأ وهم السيد مرتضى والحاج خليفة صاحب كشف الظنون واليك عبارة التبر : وانما ذكرنا هذا ليعلم من يقرأ كتابنا هذا الفرق بين الصالح وغير الصالح .

وعليه اظن ان البعض قسموا الى كتابين مختلفين لواحد عن الاخر ماهو مقسوم الى بابين فى كتاب واحد . وعلى هذا الوجه فرقوا ما كان متصلاً . والله الهادى الى الصواب . »

(لغة العرب) اننا نشكر لحضرة المستعرب ما تفضل به علينا من الافادة . واننا الآن لنوافقه على ما يذهب اليه . اذ يظهر لنا انه موافق للصواب . وهو فوق كل علم عليم .

حافظة الامام ابن الحداد واحراق كتب المدرسة النظامية

L'Incendie de la Bibl. de Nizâmyèh à Bagdad.

جاء فى كتاب خط عندنا للشيخ عبد الوهاب بن احمد الشعرانى المتوفى فى سنة ٩٧٣ هـ (= ١٥٦٥م) يذكر فيه المنن والنعم التى جاد بها الله عليه ما هذا نصه : « نقل فى الطبقات ان الامام ابن الحداد لما احرقت كتب المدرسة النظامية ببغداد وندم على ذلك واقفها نظام الملك قالوا له : لا تحزن فان الامام ابن الحداد يملى جميع ما احرقت من حفظه . فارسلوا ورآه فاملى جميع ما احرقت فى مدة سنين ما بين تفسير وحديث واصول وفقه ونحو وغير ذلك . » اهـ . وفى هذا الكلام فائدتان الاولى : احتراق كتب المدرسة النظامية فى ايام حياة واقفها والثانية : حافظة ابن الحداد الهائلة التى لم يسمع بمثلها فى سائر الديار .

المرء ودنياه

L'homme ici-bas

حياة المرء فى دنياه ركب ... يجوب الارض فى طول وعرض
فتفسير له فى بعض قوم ... وتعريس له فى غير ارض
وايام الشهور هى المطايا ... تجد السير ببعض أو ببعض